

استراحات الطرق: الفرص الخفية للسياحة الداخلية والاقتصاد المحلي في المملكة العربية السعودية

مها فلانة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

يونيو ٢٠٢٠م

الرحلة البرية هي وسيلة لقضاء الوقت مع جميع أفراد الأسرة وإزعاج بعضهم الآخر في أماكن جديدة ومشوقة.
- توم ليكتنهلد

من أجل تطوير قطاع السياحة بوصفه ركيزة أساسية لتنويع الاقتصاد، قامت المملكة العربية السعودية بالاستثمار في تطوير المواقع التراثية والمتاحف والمنتجعات الفاخرة والأماكن الترفيهية الحديثة في أنحاء البلاد. ومن إحدى الحقائق الجديرة بالملاحظة حول السياحة السعودية أنه بالرغم من ازدياد أعداد السياح الذين يستخدمون النقل الجوي والسكك الحديدية في السفر، إلا أن الطرق البرية لا تزال الوسيلة الأساسية للتنقل المحلي خاصة للمواطنين والمقيمين. ففي الربع الأول من عام ٢٠١٩م، تم استخدام الطرق البرية لـ ٩٠,٥٪ من رحلات السياحة الداخلية و٢١,٨٪ من السياحة الوافدة.^(١) وهذا يشير إلى أهمية مراعاة تجربة السفر على الطرق البرية بوصفه عنصراً لا غنى عنه في السياحة السعودية، خاصة بعد أن أشار الانتشار العالمي لفيروس كورونا هذا العام إلى خطر الاعتماد المفرط على السياح الأجانب.

وعلى وجه التحديد، تعد استراحات الطرق جزءاً رئيساً من تجربة السفر على الطرق البرية، خصوصاً للأشخاص الذين يسافرون لمسافات طويلة. حيث يوجد حالياً ١,٢٢١ استراحة قائمة على شبكة الطرق في المملكة، والتي يقدر طولها بـ ١٨٠,١٩٣,٣ كيلومتراً.^(٢) ويبلغ المتوسط اليومي للحركة المرورية بين المدن حوالي مليوني مركبة.^(٣) وتتولى وزارة الشؤون البلدية والقروية الإشراف على هذه الاستراحات، ويديرها مشغلون مؤهلون يستوفون المعايير الإدارية والمالية والفنية التي

(١) مركز المعلومات والأبحاث السياحية (ماس)، ملخص الحركة السياحية الربع الأول (يناير - مارس) ٢٠١٩.

(٢) وزارة الشؤون البلدية والقروية، تقرير أطوال الطرق وأعمدة الإنارة ١٤٤٠.

(٣) وزارة النقل، (المتوسط اليومي الشهري لحركة المرور) لشهر مايو ٢٠١٨.

حددتها الوزارة، بالإضافة إلى الاشتراطات المتعلقة بالموقع والتصميم والتراخيص والأمن والاشتراطات البيئية والصحية وغيرها.^(٤) إلى جانب ذلك، أطلقت الوزارة برنامج «مسار» في مايو ٢٠١٩م، والذي يهدف إلى تحسين جودة مرافقها وخدماتها. وبموجبها تم تطوير ١٥٢ مركز خدمة حتى الآن، ويهدف البرنامج إلى استكمال تحسين ٣٢٠ مركز على الطرق الثمانية الرئيسية في المملكة بحلول نهاية عام ٢٠٢٠م.^(٥)

وتستضيف مراكز الخدمة المتطورة محطات وقود ومساجد ودورات مياه وسوبر ماركت ومطاعم ومقاهي وأجهزة صراف آلي ومساحات خضراء وفنادق. وهي تخدم المسافرين بجعل رحلتهم على الطرق أكثر أماناً وسهولة وراحة. إلا أن هذه الاستراحات لديها إمكانيات أكبر لتصبح محرّكاً لقطاع السياحة المتنامي. سيناقش هذا التعليق الإمكانيات المتاحة لديها لتطوير السياحة من خلال الإشارة إلى التجربة اليابانية في هذا المجال.

يوجد في اليابان أكثر من ٢٠٠٠ استراحة على شبكات الطرق الخاصة بها، والتي يقدر طولها بـ ١,٢٢٤,٧٦٥,٦ كيلومتراً.^(٦) ومن هذه الاستراحات، ٨٨٤ على الطرق السريعة و ١١٦٠ على الطرق العادية.^(٧) تسمى الاستراحات على الطرق السريعة إما منطقة الخدمة (Service Area; サービスエリア)، أو منطقة وقوف السيارات (Parking Area; パーキングエリア). ويشار غالباً إلى الاستراحات التي تكون على الطرق العادية باسم «ميتشي نو إيكى» (道の駅) أي محطة جانب الطريق. ولا تقتصر هذه الاستراحات على توفير مجموعة متنوعة من الخدمات للمسافرين فحسب، بل تساهم أيضاً في التنمية المحلية من خلال أدوارها المميزة مثل: دعم السياحة، وتسويق المنتجات المحلية، وتطوير نفسها بوصفها مواقع ترفيهية وسياحية وثقافية.

دعم السياحة

توفر استراحات الطرق اليابانية للسياح بعض المعلومات الأساسية المتعلقة بالمنطقة، مثل: الخرائط وحالة المرور والمعالم السياحية الكبرى القريبة، وكذلك معلومات عن الثقافة والتاريخ المحلي، والتي يتم توفيرها عادة من خلال الشاشات أو الكتيبات أو الأجهزة اللوحية. ولدى بعض الاستراحات الكبيرة موظفون مساعدون أو روبوتات لتقديم هذه الخدمات. ومع تزايد خدمات المعلومات أصبحت تقدم بلغات متعددة لخدمة السياح الدوليين.^(٨) واليوم، أصبح بعض الاستراحات نقطة انطلاق للجولات السياحية المحلية. نذكر على سبيل المثال: استراحة «Michi no Eki Utoro Shirietoku» التي تم اختيارها من قبل المستخدمين وحصلت على المركز الأول في مجال خدمات المعلومات بين محطات جانب الطريق في هوكايدو عام ٢٠١٨م.^(٩) فقد تميزت بتوفير معلومات تفصيلية عن السياحة في المنطقة مثل: مسارات الرحلة الموصى بها، ومسافات السفر، والتوقعات اليومية للطقس، وجداول المواصلات العامة والقوارب السياحية، والأماكن المناسبة للتصوير الفوتوغرافي.^(١٠) أحد الأمثلة الأخرى استراحة «Michi no Eki Tomiura» في محافظة تشيبا والتي تقدم قائمة متجددة بمعلومات أحداث المنطقة بما في ذلك أنشطة قطف الفواكه في المزارع المحلية.^(١١)

(٤) وزارة الشؤون البلدية والقروية، لائحة محطات الوقود ومراكز الخدمة.

(٥) برنامج مسار، <https://massar.momra.gov.sa>

(6) 国土交通省『道路統計年報2019』

(7) 日本サバ協会，<https://www.n-sapa.com> ； 道の駅，<https://www.michi-no-eki.jp>

(8) 日本政府観光局，<https://www.jnto.go.jp>

(9) 国土交通省「北海道『道の駅』ランキング2018」

(10) 道の駅うとろ・シリエトク，<http://www.hokkaido-michinoeki.jp/michinoeki/2884>

(11) 道の駅とみうら，<http://www.biwakurabu.jp>

تسويق المنتجات المحلية

تتميز استراحات الطرق في اليابان خصوصاً محطات جانب الطريق «ميتشي نو إيكى» ببيع المنتجات المحلية، مثل: المنتجات الزراعية والأطعمة المصنعة والحرف اليدوية والهدايا التذكارية. على سبيل المثال: تشتهر استراحة «Michi no Eki» في أوكيناوا ببيع الخضروات الطازجة والأسماك بالإضافة إلى الحلويات والمربى والمخللات المصنوعة محلياً.^(١٢) أما «Michi no Eki Shodoshima Olive Park» في كاغاوا فتقوم ببيع منتجات الزيتون المحلية مثل: الزيت ومستحضرات التجميل والحلويات.^(١٣) إلى جانب ذلك، يقدم العديد من مطاعم الاستراحات المأكولات المحلية أيضاً، مثل: استراحة «Kusatsu Parking Area» في محافظة شيغا والتي تشتهر بتقديم الأطباق التي تستخدم لحم البقر المحلي «أومي» والمطبوخ بطرق مختلفة مثل: المقلي «كاتسو»، والكفتة «كوروكي»، ووعاء الأرز «دون».^(١٤) وتقوم بعض استراحات الطرق الأخرى كذلك بتوفير فرص للمسافرين للمشاركة وتجربة الأنشطة الثقافية والإبداعية الخاصة بالمنطقة.^(١٥) مثل: استراحة «Michi no Eki Nasu Highland Yuainomori» في محافظة توتشيغي، فأنشطتها لم تقتصر على بيع الحرف المحلية مثل الأعمال الحجرية والفخار والأعمال الخشبية فحسب، ولكنها تدعو المسافرين أيضاً إلى تجربة صنعها بأنفسهم.^(١٦)

تطوير نفسها بوصفها مواقع ترفيهية وسياحية وثقافية

قام بعض استراحات الطرق بتطوير مرافقها لتصبح وجهات سياحية من خلال استضافة المنتزهات والحدائق الترفيهية والمتاحف. وقد استفاد بعضها من جغرافية مناطقها المميزة. على سبيل المثال: تشتهر استراحة «Awaji Highway Oasis» في محافظة هيوغو بعجلة فيريس المطلة على ملاعبها المائية والبحر.^(١٧) وأصبحت استراحة «Umihotaru Parking Area» الواقعة على جسر في وسط خليج طوكيو معروفة بإطلالتها الجميلة على المحيط بالإضافة إلى مرافقها الترفيهية العصرية.^(١٨) وتبنى بعض استراحات الطرق الأخرى أفكاراً مبتكرة، مثل «Onihei Edo-dokoro Parking Area» في سايتاما حيث تقدم تجربة الحياة التقليدية في فترة إيدو (١٦٠٣-١٨٦٨ م).^(١٩) بينما تم تصميم استراحة «NEOPASA Hamamatsu» في شيزوكا على شكل آلة البيانو وافتتح بداخلها متحف موسيقي، نظراً لأن مدينة هاماماتسو كانت موطناً لإنتاج الآلات الموسيقية.^(٢٠) وفي الواقع تم تطوير العديد من هذه الاستراحات من قبل المجتمعات المحلية التي لم يكن لديها مواقع سياحية، لتجذب من خلالها السياح والمسافرين وهم في طريقهم إلى وجهاتهم النهائية.

توصيات السياسة العامة

من المفيد النظر في إضافة هذه الأدوار الثلاثة إلى استراحات الطرق في المملكة والتي يتم تطويرها حالياً في إطار برنامج «مسار». فاستراحات الطرق بوصفها نقطة التقاء بين المسافرين والمجتمعات المحلية، تتمتع بإمكانات كبيرة للتنمية المحلية وإيجاد فرص العمل من خلال تنشيط السياحة وتسويق المنتجات المحلية.

(12) 道の駅いとまん, <http://www.yukura.jp>

(13) 道の駅小豆島オリーブ公園, <https://www.olive-pk.jp>

(14) 草津パーキングエリア, <https://w-holdings.co.jp/sapa/2013.html>

(15) Greg Richards, "Tourism Development Trajectories: From Culture to Creativity?," in Melanie Smith and Greg Richards, eds., *The Routledge Handbook of Cultural Tourism* (Abington: Routledge, 2013).

(16) 道の駅 那須高原友愛の森, <https://www.yuainomori.com>

(17) 淡路ハイウェイオアシス, <http://www.awajishimahighwayoasis.com>

(18) 海ほたるパーキングエリア, <https://www.umihotaru.com>

(19) 鬼平江戸処, <https://www.driveplaza.com/special/onihei/index.html>

(20) 浜松市文化振興財団, <https://www.hcf.or.jp>

أولاً: يمكن تقديم خدمات المعلومات السياحية في استراحات الطرق في المملكة بتوفير المعلومات الأساسية للسياح، بما في ذلك الخرائط، وحركة المرور، والمعالم السياحية القريبة، ومسارات الرحلات الموصى بها، وثقافة وتاريخ المنطقة، بالإضافة إلى قوائم متجددة من معلومات الأحداث في المنطقة. ويمكن كذلك عرض هذه المعلومات باللغة الإنجليزية ولغات أخرى للسياح الدوليين. قد تستطيع وزارة السياحة ووزارة الثقافة التعاون مع برنامج «مسار» لإيجاد طرق لتبادل هذه المعلومات حول المناطق للسياح.

ثانياً: يمكن للمتاجر والمحلات التجارية في هذه الاستراحات بيع منتجات المنطقة المحلية مثل: التمور والعسل والفواكه المجففة والخضروات والفواكه الطازجة والأسماك، بالإضافة إلى الحرف اليدوية والتحف التقليدية. وللمقاهي والمطاعم الخاصة بها أيضاً تقديم المأكولات المحلية الشعبية. يمكن لكل من الوزارات والحكومات المحلية مساعدة المنتجين المحليين على توريد منتجاتهم إلى هذه المنافذ لبيع التجزئة.^(٢١) ويمكنهم أيضاً تنظيم ورش عمل مصغرة بحيث يمكن للسائحين المشاركة في تجربة صنع المنتجات المحلية.

ثالثاً: من الممكن أن تتضمن استراحات الطرق مرافق ترفيهية وثقافية. وبإمكان الهيئة العامة للترفيه ووزارة الثقافة المساعدة على تطويرها. ويستطيع بعض الاستراحات كذلك الاستفادة من المميزات الجغرافية للمنطقة مثل: إنشاء أماكن للتزلج على الرمال، ومناطق للتخييم والشواء بالتعاون مع المزارع القريبة. ويمكن للاستراحات الأخرى استضافة متاحف أو المسارح أو الحدائق الترفيهية الداخلية التي تعكس ثقافة المنطقة وتاريخها.

أخيراً: من المهم أن يكون تطوير الخدمات وتحسينها تلبيةً لتفضيلات المسافرين. على سبيل المثال: يتمنى العديد من المواطنين حالياً تحسين مستوى النظافة في استراحات الطرق بشكل ملحوظ. بالإضافة إلى أنه بالنظر إلى أن اختيارات العائلات للسعودية تتأثر إلى حد كبير بالأطفال،^(٢٢) سيكون من الأفضل أن تقدم استراحات الطرق خدمات واسعة النطاق لاستهدافهم؛ بدءاً بتصميم مرافق للمسافرين ذوي الأطفال وتطوير ملاعب لهم. يمكن للاستراحات أيضاً أن توفر جميع المعلومات بطريقة مناسبة للأطفال مثل استخدام الأشكال التوضيحية أو الرسومات أو الرسوم المتحركة، والتي ستساعد الأطفال على التعرف إلى تاريخ المناطق وثقافتها. وينبغي أن تكون هذه الخدمات متاحة أيضاً لشرائح أخرى من المسافرين مثل المسنين أو المعاقين. وسيكون من المهم كذلك تشغيل نظام فعال للتقييم من قبل المستخدمين وتحفيز المشغلين بشكل صحيح، لتعكس هذه التقييمات جودة خدماتهم.^(٢٣) وعند الحاجة، قد يتطلب أن تقدم الوزارات أيضاً برامج تدريب لهؤلاء المشغلين وموظفيهم.

(٢١) اقترحت أنا وزميلي في ورقة سابقة تطوير المنتجات المحلية المميزة من خلال حملة مماثلة وهي حركة "One Village One Product" في اليابان (مها فلاته وماكيو يامادا، «ربط الانفتاح السياحي بتطوير المنتجات المحلية لخلق فرص عمل مستدامة: تجربة حركة «قرية واحدة منتج واحد» في اليابان»، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، نوفمبر ٢٠١٩ م) <https://www.kfcris.com/ar/view/post/244>

(22) "Children Biggest Influence for Holiday Choices in Saudi Family," *Saudi Gazette*, August 27, 2019.

(٢٣) يقوم برنامج مسار حالياً بإعداد تطبيق للهواتف الذكية يمكن من خلاله تقييم خدمات الاستراحات من قبل المستخدمين (المشرف العام لبرنامج مسار، مقابلة مع المؤلفة، الرياض، مارس ٢٠٢٠ م).